الا ليوكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على من ارا أه
شحيحا بخيلا واقحم عليه مستانسا او اضحك ان رايته عابسا فاكل بنعمه وادعو بنعمه
وما اخترق اللهوات طعام اطيب من طعام لا ينفق فيه درهم ولا يعنى اليه خادم ثم
انشا يقول كل يوم ادور في عرصة الحي اشم القتار شم الذباب فاذا ما رايت اثار عرس
او ختان او مجمع الاصحاب لم اروع دون التقحم لا ارهب دفعا ولكزة البواب
مستهينا بما هجمت عليه غير مستاذن ولا هياب فتراني الف بالرغم منهم
كلما قدموه لف العقاب ذاك ادنى من التكلف والغرم وغيظ البقال والقصاب

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك يقتضي تكذيب قوله ان ابني من اهلي والنبي لا
يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه بانه عمل غير صالح
وما المراد بذلك **الجواب** قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان نفيه لان يكون
ليس يكون من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده الله
بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا بان ينجي اهله الا ترى الى قوله قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق
ويدل عليه ايضا قول نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق
الامران ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى انه ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد
انه كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا
التاويل قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج من احكام
اهله لكفره وسيء عمله وقد روي هذا الوجه عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه
سئل عن ابن نوح فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ابنه ويقول ليس
منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه من لم يومن وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان
مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه
على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف
الظاهر ونبهه على خيانة امراته وليس ذلك تكذيب لخبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه

ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي

مخطوطات ... الرياض

الحكم الشرعي واخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن
وغيره وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه فقال لعمر والله
ما هو ابنه قال قلت يا ابا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرايت
قوله ليس من اهلك قال قلت معناه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا
يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال ان اهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج
مثل ذلك وهذا الوجه بعيد اذ فيه منافاة للقران لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه
فاطلق عليه اسم البنوة لانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعير وتشين وتنقص من
القدر وقد جنب الله تعالى انبياءه عليهم السلام ما هو دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا
ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على ان تاول
قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت احداهما
تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان
المتقدمان فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روي عن جماعة من
المتقدمين انهم قرؤوا انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما
الوجه في الرفع فيكون على تقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه وقد استشهد على ذلك بقول الخنسا ما ام سقب على بو تطيف به
قد ساعدتها على التحنان اظار ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
اراد فانما هي ذات اقبال وادبار وقد قال قوم ان المعنى اصل ابنك هذا الذي ولد على
فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة من امراته وهذا جواب من ذهب
الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال اخرون ان الهاء في قوله انه
عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح
لانه قد وقع من نوح دليل على السؤال والرغبة في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق ومعنى ذلك انجه كما انجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان
الصغاير تجوز عليهم ومن يمنع ان يقع من الانبياء شيء من القبايح يدفع هذا الجواب ولا
يجعل الهاء راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم
قال فلا تسالني ما ليس لك به علم فكيف قال نوح عليه السلام من بعد رب اني اعوذ بك ان اسالك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال
ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يواقعه الا ترى ان الله
قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك قد وقع منه فقال لئن اشركت ليحبطن

تنفر

وادبار